﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ٨٠﴾ [النساء: 80]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

حين نفَى اللهُ - تعالى - عِلَلَ المُنافقين في التَّخلُّف عن طاعةِ الرَّسولِ ﷺ إلى أنْ ختَمَ بالشَّهادةِ برسالتِه، قال مُرَغِّبًا مُرَهِّبًا عَلى وجهٍ عامٍّ يُسكِّنُ قلبَ النَّبيِّ ﷺ ويخفِّفُ مِن دَوَامِ عِصيانهم له، دالًّا على عِصْمَتِه في جَميعِ حَرَكاتِه وسَكَناته[1]، فهذه الآيةُ كالتّكملةِ لقوله: ﴿وَأَرۡسَلۡنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولٗاۚ﴾، باعتبار ما تَضَمَّنَهُ من ردٍّ اعْتِقادُهُمْ أنَّ الرّسولَ ﷺ مَصْدَرُ السَّيِّئاتِ الّتي تُصيبُهم، ثمّ من قولِه: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ﴾.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿يُطِعِ﴾: الطَّاعَةُ: الانقِيادُ والمُوَافَقَةُ، وأَصْلُ الطّاعَةِ مِنَ الطَّوْعِ، وهُوَ الخُضُوعُ والتّسليمُ، ومِنْ مَعاني الطّاعَةِ في اللُّغةِ أيضًا: الاستِسْلامُ والتّمَكُّنُ والاتِّباعُ[2].

2) ﴿ٱلرَّسُولَ﴾: المُرْسَلُ، أيْ: حامِلُ الرِّسالَةِ لِيُبَلِّغَها، يُقالُ: أَرْسَلْتُ رَسولًا، أيْ: بَعَثْتُهُ بِرِسالَةٍ يُؤَدِّيها. ومِنْ مَعانيهِ: المَبْعوثُ إلى غَيْرِه[3].

3) ﴿تَوَلَّىٰ﴾: مَصْدَرُ تَوَلَّى، أي: اتَّخَذَه وَلِيًّا، يُقالُ: وَالَى فُلانٌ فُلانًا: إذا أحبَّه، وقَرَّبَهُ، وأَدْنَاهُ إليه. وإذا عُدِّيَ بـ (عَن) لَفظًا أو تَقديرًا اقتضى مَعنى الإعراضِ، وتَركِ قُربِه. فمن الأوّل قولُه تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾ [المائدة: 51]، ومن الثّاني قولُه تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُفۡسِدِينَ ٦٣﴾ [آل عمران: 63]. والتّولي أيضًا: الاتّخاذُ والاتّباعُ المطلقُ، ومِن معانيه: النُّصرة[4]. ومعنَى التّولي في الآيَةِ هو العِصيانُ وعدمُ طاعَةِ الرّسولِ ﷺ فهو من المعنى الثّاني، إذِ التقديرُ: ومن تولَّى عنك.

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 5/337.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، وابن منظور، لسان العرب: (طوع).
(3) الأنباري، الزاهر: 1/34، والأزهري، تهذيب اللغة، والزبيدي، تاج العروس: (رسل).
(4) الراغب، المفردات، والزَّبيدي، تاج العروس: (ولي).

4) ﴿أَرۡسَلۡنَٰكَ﴾: الإِرْسالُ: على وزن إِفْعال، وهو مَصْدَرُ أَرْسَلَ الشَّيءَ، يُرْسِلُهُ، أي: أطلَقَهُ وأَهْمَلَهُ، يُقالُ: أَرْسَلَ النّاقَةَ في المَرعَى، أي: أطلَقَها، والإرسالُ أيضًا: التَّوجِيهُ والبَعثُ، وقد أَرْسَلَ إليهِ رِسالةً، أيْ: وَجَّهَ وبَعَثَ[1].

5) ﴿حَفِيظٗا﴾: الحَفِيظُ: المَوصُوفُ بالحِفْظِ، وحِفْظُ الشَّيءِ: رِعايَتُهُ وصِيَانَتُهُ مِنَ التَّلَفِ والزَّوَالِ والضَّيَاعِ، وضِدُّهُ: الإهمالُ. ومعنى ﴿عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا﴾: أَيْ: حارسًا لَهُم ومَسؤولًا عَن إعرَاضِهِمْ[2].

❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

هذه الآيةُ عجيبةٌ في نَظمِها وإيجازِها؛ فقد جمَعت مِنْ أَمْرِ الطَّاعة كلَّ ما جاءَت بهِ الشَّريعةُ بمَصْدَرَيْها: الكِتَابِ والسُّنَّةِ، كما دَلَّت على مَنزلةِ المُطيع؛ لأنَّ الطَّاعةَ يتبعُها رِضَا اللهِ ﷻ ويَتبعُ ذلك الفَوزُ بالنَّعيم المُقيم. ودلالةُ تَعَلُّقِ الطَّاعَتَيْنِ في سِياقٍ واحدٍ مَعناه أنَّ رسُولَ الله ﷺ لا يأمرُ إلَّا بما أمَر اللهُ به، ولا يَنهى إلَّا عمّا نَهى اللهُ عنه، فكانت طاعتُه في ذلك طاعةَ اللهِ[3].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

بلاغةُ الاحتراسِ في الجملةِ الشَّرطيّة:

طاعةُ الرَّسُولِ طاعةٌ للهِ، في كلِّ ما هو تشريعٌ

جاءت الآية كالتَّكملة لقوله: ﴿وَأَرۡسَلۡنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولٗاۚ﴾ [النِّساء: 79] باعتبار ما تضمَّنه من رَدٍّ على اعتِقادِهم أنَّ الرَّسول مَصدَرُ السَّيِّئات الَّتي تُصيبُهم، ثمَّ مِن قوله: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ﴾ [النساء: 79]، المُؤذِنِ بأنَّ بَينَ الخَالِقِ وبَينَ المَخلُوقِ فَرقًا في التَّأثير، وأنَّ الرِّسالة معنى آخر، فاحترسَ بقوله: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ﴾ عن تَوَهُّم السَّامعين التَّفرقة بَيْنَ الله ورسوله في أُمورِ التَّشريع، فأثبتَ أنَّ الرَّسولَ في تبليغِه إنَّما يُبلِّغ عن الله، فأَمْرُه

(1) ابن سيده، المحكم، وابن منظور، لسان العرب: (رسل).
(2) الخليل، العين، وابن منظور، لسان العرب: (حفظ)، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 5/135.
(3) أبو حيان، البحر المحيط: 3/724.

أَمْرُ اللّه، ونَهيهُ نَهيُ اللّه، وطاعتُه طاعةُ اللّه، وقد دلَّ على ذَلك كلِّه قولُه: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ﴾؛ لاشتِمَالِ الآيةِ على إثباتِ كونِه رَسولًا واستِلْزامِها أنَّه يأمرُ ويَنْهَى، وأنَّ ذَلك تبليغٌ لِمُرادِ اللّه تعالى فمن كانَ على بَيِّنةٍ مِن ذلكَ، أو كانَ في غَفلةٍ، فقد بيَّن اللّه له اختلافَ مَقاماتِ الرَّسول[1].

بلاغةُ الالتفاتِ من ضميرِ الخطابِ إلى الاسم الظاهرِ:

في الآيةِ التفاتٌ، فعَبَّر عن النَّبيِّ ﷺ بالاسم الظَّاهر ﴿ٱلرَّسُولَ﴾ دونَ التَّعبيرِ بضَميرِ الخِطاب؛ للإشعار بالعليَّة - حيثُ لم يَقُلْ: (يُطِعْكَ) - ؛ للإيذانِ بأنَّ مَناطَ كونِ طَاعته ﷺ طاعةً له تعالى، ليس خُصوصيَّةَ ذاتِه ﷺ بل من حَيثيَّةِ رسالَتِه[2].

الرسالةُ هي مناطُ التَّكليفِ للعبادِ جميعًا

دلالةُ إظهارِ لفظِ الجلالةِ ﴿ٱللَّهَ﴾:

جاء التَّعبيرُ بلفظِ الجلالة مُظهَرًا؛ وذلك لتربيةِ المهابةِ، وتَأكيدِ وُجوبِ الطَّاعةِ بذِكرِ عُنوان الألوهيَّة[3].

بلاغةُ الالتفاتِ من الغائبِ للمخاطَبِ في قولِه: ﴿فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ﴾:

في قوله تعالى: ﴿فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ﴾ التفاتان؛ الأوَّل: بعد ذِكر النَّبيِّ ﷺ بصيغَةِ الغائب في قوله تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ﴾ التفتت الآيةُ مِنَ الغائبِ للمُخاطَبِ ﴿فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ﴾، وفائدتُه تشريفُ النَّبيِّ ﷺ، بخطابِه بكونِه مرسلًا، بعد ذكرِه على سبيلِ الغَيْبةِ بنعتِ الرَّسولِ، فأفاد الالتفاتُ أنْ لا تعلُّقَ للنَّبيِّ بكونِه رسولًا، وأنَّ عليه أداءَ الرِّسالةِ، وفي ذلك تعليلٌ ضمنيٌّ للطَّاعةِ.

المواجهةُ بالخطابِ مشعرةٌ بعِظَمِ التَّكليفِ

أمَّا الالتفاتُ الثَّاني فهو من الغَيْبةِ في قوله تعالى: ﴿فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ﴾ إلى التَّكلُّم في قوله تعالى ﴿فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ﴾ بضَمير العَظَمَة

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 5/135.
(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 2/206، والآلوسي، روح المعاني: 3/88.
(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 2/206.

(نا)، فلم يقل: فقد أطاعني، أو: فما أرسلك، وفي الالتفاتِ من الغَيبةِ إلى الخطابِ في الموضعين انتقالٌ إلى الحضور، وفيه ما فيه من المواجهَةِ بالتّكليفِ.

بلاغةُ الاستغناءِ عن حرفِ التَّعديةِ:

إفـادةُ عمومِ الدَّاخلين في التَّولية

معنى ﴿تَوَلَّىٰ﴾: أَعرَضَ، والأَصلُ أن يتعدَّى بحرفٍ، فيُقال: تولَّى فلانٌ عن الإيمان، وتَولَّى إلى الإيمان؛ لأنَّ اللَّفظةَ تتضمَّن إقبالًا وإدبارًا، لكنَّ الاستعمالَ غلبَ عليها في كلام العربِ على معنَى الإعراض والإدبار، حتَّى استُغني فيها عن ذِكر الحرف الَّذي يتضمَّنه[1]، ولم يُذكر حرفُ التَّعديةِ وما يدخُلُ عليه لإفادةِ العموم، فقد جمعَت أنواعَ المُنحرفين عَنِ المِلَّة الصَّحيحةِ جَميعِهم في أَوجَز عِبارةٍ: ﴿وَمَن تَوَلَّىٰ﴾، ويشملُ ذلك طَوائفَ عديدةً من يهودٍ ونصارى ومَجوسٍ ومَلاحدة ومُشركين وعُصاة وغيرهم مِنَ الضَّالين، مع ما فيها من تصويرٍ بليغٍ يَنطِقُ بحركةِ الإعراض والمُباغَضة والجَفاء.

التَّولِّي نتيجةٌ لمَعصِيةِ الرَّسولِ، وهي تصوِّرُ حالَ العاصي:

بلاغةُ المجازِ المُرسل في قوله تعالى ﴿وَمَن تَوَلَّىٰ﴾

استُعمِل التَّولِّي في الآيةِ مجازًا مرسلًا في العِصيان، وعَدمِ الإصغاء إلى الدَّعوة[2]. فذُكِرَ المُسبِّبُ وهو التَّولِّي بدلَ السَّبب وهو العِصيان، إذِ المعصيةُ هي علَّةُ التَّولِّي، سواءٌ أكانت معصيةً قلبيّةً عقديّةً، أو سلوكيَّةً، فهو مجازٌ مرسلٌ علاقتُه المسبَّبيّة، مع ما في المجازِ من بلاغةٍ بديعةٍ في بيانِ حالِ المتولِّين، وتصويرِ حالِهم في التَّوليةِ، وهو ما لا يُحقِّقه لفظُ المعصيةِ.

فائدةُ حذفِ جواب الشَّرط وبيانه بالتَّعليلِ:

ذُكِرَ الشَّرطُ وحُذِفَ الجوابُ؛ لوجُود ما يدلُّ عليه، وتقدير الكلام: ومَنْ تولَّى فأَعْرِضْ عنه، واكتفى بتعليلِ الجَواب بجملةِ

(1) ابن عطية، المحرر الوجيز: 2/82.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتنوير: 5/135.

﴿فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا﴾ بدلًا عن ذكره؛ أي: فأَعْرِضْ عنه؛ لأنَّك لم تُرسَل إلَّا مُبلِّغًا لا حَفيظًا، وجملةُ الشَّرطِ خبرٌ فيه تعريضٌ بهم، وتهديدٌ لهم بأنْ صَرَفه عن الاشتغالِ بهم، فيُعلَم أنَّ اللهَ سيتولَّى عِقابَهم.

المعرضُ عن طاعةِ الرسولِ معرَضٌ عنه من المرسِلِ

سِرُّ تعديةِ فعلِ الإرسالِ بحرفِ الاستعلاء دونَ اللَّام أو إلى:

يتعدَّى الإرسالُ بإلى واللَّام وعلى، فهناك فرقٌ بين (أَرسَلْنَاكَ لَهُم) و(أَرْسَلْنَاكَ إِلَيْهِم) و﴿أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ﴾. فـ(أَرْسَلْنَاكَ لَهُم) تَعنِي التَّبليغَ، و(أَرْسَلْنَاكَ إِلَيْهِم) تعني التَّبليغَ مع زيادةِ التَّأكيدِ على معنى الإيصالِ المقترنِ بالمقصودِ، بينما ﴿أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ﴾ فهي تَعنِي الحملَ على الشَّيءِ، ففيها معنى الإلزام لتَحْمِلَهُم على كَذَا؛ فالنَّبيُّ ﷺ مرسلٌ للنَّاسِ لا على النَّاس؛ فمَنْ شاء فَليُطِعْ ومن شاء فليَعْصِ، كما قال تعالى: ﴿۞لَّيۡسَ عَلَيۡكَ هُدَىٰهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۗ﴾ [البقرة: 272]، وقال في هذا المعنى: ﴿فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ ٢١ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ٢٢﴾ [الغاشية: 21 - 22]، وقالَ: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۚ﴾ [ق: 45][1].

المـــعـــرضُ عـن طـاعـةِ الـرسـولِ معرَضٌ عنه من المرسِلِ

من رحمةِ اللهِ بنبيِّه أن لم يُسألْه عن إعْراضِ أُمَّتِهِ

بلاغةُ تقديمِ الجارِّ والمجرورِ على الحالِ:

قُدِّم الجارُّ والمجرورُ ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ على ﴿حَفِيظٗا﴾ وهي حالٌ من الكاف في ﴿أَرۡسَلۡنَٰكَ﴾؛ للعنايةِ والاهتمام، ووَجْهُ ذلك، أنَّ النبيَّ ﷺ كان معتنيًا بقومِه ومن حولَه من النَّاسِ، فأراد اللهُ ﷻ أن يُخفِّفَ عنه من ذلك التَّكليفِ الزَّائد، فالنفيُ انصبَّ على الجارِّ والمجرورِ، فهو ليس عليهم بحفيظٍ، بخلاف ما لو قال: وما أرسلناك حفيظًا عليهم؛ لفُهِمَ أنَّه ليس حفيظًا على الإطلاقِ، وهذا غير مراد، بالإضافة إلى ما يتبع ذلك من تحسينٍ لفظيٍّ.

النَّبيُّ حفيظٌ على أمَّتِهِ، لا على المُعرِضِين

(1) الشعراوي، تفسير الشعراوي: 4/2464.

دلالةُ التَّعبيرِ بـ ﴿حَفِيظًا﴾ دون حافظًا:

تبرئةُ الرَّسولِ من ذُنوبِ المعرِضين تسليةً له وإلزامًا لهم

جاء التَّعبيرُ بحفيظ دون حافظ، للمبالغةِ في نفي الله تعالى أن يكونَ الرَّسُولُ ﷺ حفيظًا على أحدٍ؛ لأنَّ الرِّسالة لا تَنفكُّ عن الحِفظ، فتَبليغُ الأَحكام نوعُ حفظٍ عن المعاصي والآثام، وقوله ﷻ: ﴿أَرْسَلْنَاكَ﴾ مُخبرًا بما اختصَّ به الرَّسولُ ﷺ بالرِّسالة، دون أن يكون حفيظًا على المُعرِضين، ففيه بيانُ المبالغةِ في أن يكونَ رسولُ الله حفيظًا على أحدٍ.

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

الطَّاعَة والقَبُول:

الطَّوْعُ: الانقيادُ، ويضادُّه الكُره، قال ﷻ: ﴿ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ [فصلت: 11]، ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [آل عمران: 83]، والطَّاعَةُ مثله لكنَّ أكثر ما تُقال في الائتمار لما أُمِرَ، والارتسام فيما رُسِمَ. قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ﴾ [النساء: 81]، ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ [محمد: 21]؛ أي: أَطِيعُوا، وقد طَاعَ له يَطُوعُ، وأَطَاعَهُ يُطِيعُهُ. قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ [التغابن: 12]، ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: 80][1].

والقبُول: هُوَ عبارَة عَن ترَتُّب المَقصُود على الطَّاعَة، والإجابة أَعمُّ، فَإِنَّهُ عبارَةٌ عَن قطع سُؤال السَّائِل، والقَطع قد يكون بترتّب المَقصُود بالسُّؤال، وَقد يكون بِمثل: سَمِعت سؤالك وأَنا أَقْضِي حَاجَتك.

والقَبُول وإِن كَانَ أخصّ من الصِّحَّة والجَوَاز إِلَّا أَنه قد يُذكر، ويُرَاد بِهِ الصِّحَّة والجَوَاز مجَازًا؛ إِذْ كلّ جَائِز صَحِيح لَا يكون مَقبُولًا، وكل مَقبُول لَا يكون جَائِزًا وصحيحًا، وإِذا قلت لغيرك: وَهبتك هَذَا الشَّيْء فَقَالَ: قَبِلتُ، سُمّيَ قبولًا، وإِذا قبض يُسمّى تقبُّلًا[2].

وعليه فإنَّ الطَّاعَة إِنَّمَا تقع رَغبَة أَو رَهْبة، وأَمَّا القَبُول فمثل الإِجَابَة يَقع حِكْمَةً ومصلحةً؛ ولذَلِك حسُنت الصِّفة للّه تَعَالَى بِأَنَّهُ مُجيب وقابل، وَلَا تحسنُ الصّفةُ لَهُ بِأَنَّهُ مُطِيع[3].

(1) الراغب، المفردات: (قبل).
(2) الكفوي، الكليات، ص: 732.
(3) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 223.

التَّولي والإعراض والصَّدّ:

المُتولّي والمُعرِضُ يَشتركانِ في تَرْكِ السُّلوك (القَويم)، إلَّا أنَّ المُعْرِضَ أَسْوَأُ حالًا؛ لأنَّ المُتَولِّي متى نَدِم سَهُلَ عليه الرُّجوع، والمُعرِضُ يَحتاج إلى طَلَبٍ جَديدٍ، وغَايةُ الذَّمِّ الجَمْعُ بينهما، أمَّا الصَّدُّ: فهو العُدُولُ عَنِ الشَّيءِ عَن قِلَى[1].

الرَّقيب والحَفِيظ:

الرَّقِيب: هُوَ الحَافِظ الَّذِي لَا يغيب عَمَّا يحفظه[2]، فالرَّقيبُ في صِفات اللّه تعالى يتَضمَّن التَّفتيشَ، فهو يَرقُبك لئلَّا يَخفى عليه فِعلك، ويُقال لمن يفتِّش عن أُمورِ صَاحبه أَرَقِيبٌ عليَّ أنتَ؟ وتقولُ: رَاقِبِ اللّهَ؛ أي: اعلَم أنَّه يَراك، فلا يخفَى عليه فعلُك[3].

والرَّقيبُ في نُعوتِ المخلوقِين المُوكَّل بحفظ الشَّيءِ المُترصِّد له، المتحرِّز عن الغفلة[4]، قال تعالى في الملائكة الّذين يحفظون أعمالَ ابن آدم: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: 18].

أمَّا الحفيظُ في أسماء اللّه تعالى هو الَّذي لا يَعزُب عن حِفظه الأشياء كلّها مِثقالَ ذرَّة في السّماوات والأرضِ، وقد حَفِظَ السّماوات والأرضَ بقدرته[5]. ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة: 255].

والحفيظُ في صِفَاتِ المَخلُوقِينَ هو المُوكَّل بِحِفظِ الشَّيء، يُقال: فلانٌ حَفيظُنا عَلَيكُم وحَافِظُنَا[6]؛ لذلك قال تعالى على لسان يوسف ﷺ: ﴿قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾﴾ [يوسف: 55] وممَّا يدلُّ على أنَّ الحفيظ في الخَلْقِ هو الوكيل؛ أنَّ اللّه ﷻ أسندَ إلى نفسه (الحفيظ)، وذكر الوكيل في خِطاب النَّبي ﷺ. في سِياقٍ واحدٍ، وآيةٍ واحدةٍ، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾﴾ [الشورى: 6].

---

(1) الكفوي، الكليات، ص: 28.
(2) الزجاج، تفسير أسماء الله الحسنى، ص: 51.
(3) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 206.
(4) ابن الجوزي، زاد المسير: 1/367.
(5) ابن منظور، لسان العرب: (حفظ).
(6) ابن منظور، لسان العرب: (حفظ).

ففرَّقَ في هذا الموضع بين اللَّفظين، ومن هنا يُمكِن حملُ الحَفيظِ في صِفة المَخلُوقِينَ على هذا الموضع؛ إذ القُرآن يُفسِّر بعضُه بعضًا، فيكون الحفيظ في صِفتهم بمعنى الوكيل، قال تعالى: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ ٨٦﴾ [هود: 86]. وقوله تعالى: ﴿وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا﴾ [النساء: 80][1].

(1) الدوري، دقائق الفروق، ص: 146.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السابع، سورة النساء من الآية 24 إلى الآية 114
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة النساء من الآية 24 إلى الآية 114 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 7 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-59-0
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 7 : سورة النساء من الآية 24 إلى الآية 114.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-798-59-0
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-5066600 بتاريخ 2023/03/16م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»